مرفت محمود عيسى

عقد زواج من العصر الفاطمي

مقـدمة:

رغم انقضاء القرون وتعاقب العصور إلا أن كنوز الفاطميين لم تنضب فمـا زال هنـاك الجديد الذي يظهر من آن لآخر و يحتاج إلى الدراسة والبحث.

ومن الآثار الرقيقة الشكل العذبة المحتوي التى تخلفت عن العصر الفاطمى عقود الزواج.

ولعقود الزواج أهميتها فهى بمثابة سجلات تعكس جوانب متعددة للحياة. فلها جوانب فقهية وأخرى اجتماعية تعبر عن المجتمع المصرى. عاداته وتقاليده فى الزواج، بالإضافة إلى الجوانب الاقتصادية، فهى من ناحية تعكس ثراء العصر من عدمه، ومن ناحية أخرى تضيف معلومـات هامة خاصة فيما يتعلق بالسكة المتداولة.

ومن العقود ما كتب على البردى ومنها ما كتب على الرق وقليل منها كتب على الجلـد او على النسيج او الورق. ومن النوع الاخير عقد زواج يرجع الى عام ٤٨٤هـ /١٠٩١م لم يسـبق دراسته او نشره.

ولهذا العقد أهمية خاصة فهو مؤرخ بعام من الأعوام التى تمثل فترة مـن أهـم فـترات التاريخ السياسى لمصر، وهى الفترة التى أعقبت الشدة العظمى أو الشدة المستنصرية، تلك الفترة التى تمثل واسطة العقد بين عصرى الدولة الفاطمية، عصر الخلفاء الأقوياء وعصـر الـوزراء العظام.

ومن المعتقد أن فى دراسة هذا العقد فائدة كبيرة من خلال دراسـة الجوانـب الفقهيـة والاجتماعية. وفيما سيلقى من ضوء على السكة الفاطمية فى الفترة الثانية مـن خلافـة الخليفـة المستنصر بالله بالإضافة إلى ما يتعلق بدراسته من جوانب متعددة.

بيـــانات العقـــد:

التـــــاريـــخ: ربيع الأول سنة ٤٨٤هـ/ ابريل ١٠٩١ م

المكـــــــان: متحف الفن الاسلامى بالقاهرة.

رقـــم السجـل: ٢٣٩٧٣/٦١.

المـــــــادة: ورق

المقـــــاس: ٣٧×٣٨,٥ سم.

عـــدد الأسطـــر: (الوجه) ١٤ - (الظهر) ٩.

مكان العثور عليه: حفائر البعثة الامريكية بقصر أبريم بأسوان.

حالـــة العقـــد: العقد عامة فى حالة جيدة. وقد أعيد ترميـــمه لتلف بعض أجزائه ممـــا أدى الى اختفاء بعض الكلمات والحروف(*).

أولاً: نص وجـــه العقـــد:

١ - بسم الله الرحمن الرحيم.

٢ - هذا ما أصدق محمد المعروف بأبى عبد الله بن اسماعيل بن حسين بن ابراهيم بن حســـين بن ابراهيم بن اصغر بن ميمون بن بيدوس(١) بن بسون ام الحسن ابنة على بن احمـــد بـــن حسين بن ابراهيم.

(*) أتقدم بالشكر للزميل الاستاذ صلاح سيور على مساعداته القيمة لى أثناء إعداد هذا البحث.

(١) ورد هذا اللقب كثيراً فى شواهد القبور

Abd Al-Rahman M.Abd Al Tawab
Steles islamiques de la Necropole d'Assouan.Anstitut francais du Caire. 1986.No's: 39, 107, 148, 358, 368, 394, 434.

٣ – ابن حسين بن اصغـــر بن ميمون بن بيدوس بن بسون وبره بها ( )
اشهد عليه (اصـ) دقها ثلاثة وعشرين ديناراً مثاقيل ذهبـــاً عينـاً وازنـــة صحاحـاً مستنصرية.

٤ – مصرية جياداً علي ان من ذلك ثمانية دنانير بالصفة المذكورة فى هذا الكتاب نقـــداً حـــالاً معجلاً دفع ذلك إليها فقبضته منه تاماً وافياً بوزنه وصفته وابرأته منه براءة قبض واستيفا.

٥ – وعلى أن باقى ذلك وهو خمسة عشر ديناراً بالصفة المذكورة مؤخر لها (عـ) ليـــه إلـــى إنقضـــا خمس سنين متواليـــات كوامـــل تؤد أولهن اليوم الـــ ( ) و العشرين من شهر.

٦ – ربيع الأول من سنة أربع وثمانين وأربع ماية وعليه أن يتقي الله عز وجل فيـــها ويحســـن صحبتها ومعاشرتها بالمعروف كما أمر الله سبحانه في كتابه وسنة عبده محمـــد صلـــى الله عليه.

٧ – وعلى آله الطاهرين وسلم تسليماً وله عليها مثل الذى لها عليه من ذلك ودرجة زائدة وولـــي تزويجها اياه منه بهذا الصداق المذكور عاجله وآجله فى هذا الكتاب.

٨ – الشريف[٢] الخطيب[٣] ابو على محمد بن حيدره بن الحسين بن الحسن الحسينى[٤] بتوكيلـــها اياه وذلك بشهادة من يذكر ذلك فى شهادته فى هذا الكتاب مع شهادتهم عليها بقبض معجل.

---

[٢] الشريف:فعيل من الشرف وهو العلو والرفعة ، ولا يكون الا لمن له آباء يتقدمونه بالشـــرف وهو اعلى من الكريم لاشتماله على عراقة الاصل وشرف المحتد. ومن هنا ايضاً صار لقباً عاماً على كل عباسى فى بغداد ، وكل علوى بمصر. وقد استمر هذا اللقب سمة فى مصر على أبنـــاء فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم فى عصر الأيوبيين وعصر الممـــاليك (د.حســـن الباشـــا: الالقاب الاسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار. القاهرة .١٩٥٧م. ص٣٥٧-٣٥٨).

[٣] الخطيب:اسم وظيفة استخدم بدلالة خاصة ذات صلة بالشعائر الدينية إذ صار يطلق على مـــن يقوم بأداء خطبة صلاة الجمعة والعيدين. ولما كان الخطباء يعتبرون نواب الخليفة أو الوالى فـــى الخطابة وفى التحدث العام ووعظ المسلمين وأداء الشعائر الدينية مما يتيح لهم فرصـــة التـــأثير الدينى كان الولاة يهتمون بهم ويحرصون على أن يعينوا فى منصب الخطيب من يعتقدون أنـــه =

٩ – مهرها المذكور وبتأجيل آجله[٥] إلى أجله وهى يومئذ امرأة بكر بالغ صحيحة العقل والبدن وقبل الزوج المسمى فى هذا الكتاب من الولى المسمى معه فيه هذا التزويج.

١٠ – المذكور فى هذا الكتاب على الصداق عاجله وآجله قبولاً صحيحاً بعد أن تخاطبا على ذلك وشهد على هذا الزوجين والولى المسمين فى هذا الكتاب.

١١ – بجميع ما فيه فى صحة عقولهم وابدانهم وجواز أمورهم طايعين غير مكرهين وذلك فى شهر ربيع الأول من سنة أربع وثمانين وأربع ماية.

١٢ – وبعد أن اذن الشريف القاضى[٦] أبوتراب حيدرة بن الحسين بن الحسن الحسينى خليفة والده الشريف القاضى نقيب الطالبين[٧] بالصعيد الأعلى[٨] أبى عبدالله محمد بن حيدره بن الحسين بن.

سليم العقيدة من وجهة نظرهم (د.حسن الباشا. الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية. القاهرة ١٩٦٦م. ج١. ص ٤٧٨ : ٤٨٣)

[٤] الحسينى: هذه النسبة لجماعة العلوية السادة نسبوا الى الحسين بن على بن ابى طالب وفيهم كثرة ولهم شهرة. عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعانى: الأنساب . تقديم عبد الله عمر البارودى. بيروت ١٩٨٨م. ج ٢. ص٢٢٤.

[٥] كرر الكاتب حرف الألف فى آجله.

[٦] القاضى: اسم وظيفة الا أنه استعمل كلقب فخرى فى اواخر العصر الفاطمى وعصر الأيوبيين والمماليك حين كان يطلق على الكتاب والعلماء وموظفى الدولة من المدنيين عموماً سواء أكانوا متصدرين لوظيفة القضاء أم لغيرها (د.حسن الباشا .الألقاب الاسلامية .ص ٤٢٤) .

[٧] الطالبيون:من البيت الهاشمى ممن ينتسبون الى أبى طالب عم الرسول (ص) ويتمثل الطالبيون الذى عاشوا فى اسوان فى العصور الوسطى فى ذرية على وجعفر أبناء أبى طالب. ومن ذرية على بن ابى طالب التى عاشت فى أسوان أحفاد الحسن والحسين من فاطمة بنت الرسول (ص). وقد عرف أحفاد الحسين بالحسينين. وسكن منهم جماعة بصعيد مصر ومن=

١٣ – الحسن الحسينى(على الحكم بأسوان[٩]) ولولده الشريف الخطيب ابى على محمد بن حيدرة بن الحسين بن الحسن الحسينى الولى المسمى فى هذا الكتاب بعقد هذا النكاح بين الزوجين المذكورين وشهد على ذلك.

١٤ – بشهادات من سطرت قباله على الحكم بأسوان.

توقيعات الشهود:

– شهد الحسين بن محمد الحسينى بن اسحق بن نصر على إقرار الزلى والزوج المسمين فى هذا الكتاب وبما نسب اليهما فيه وكتب بخطه فى تاريخه.

بطونهم الحيادرة وهم أولاد حيدرة. وقد عرفوا أبناء الحسين بالأشراف دون غيرهم من ذرية على. د.محمود محمد الحويرى اسوان فى العصور الوسطى.القاهرة .١٩٨م، ص ٢١٧ :٢٢٠.

[٨] الصعيد الأعلى: نجد أن ياقوتاً قد قسم المعمور فى صعيد مصر الى ثلاثة أقسام: الصعيد الأعلى وحده اسوان (جنوباً) وآخره قرب اخميم (شمالاً) ، الصعيد الأوسط: من اخميم الى البهنسا والصعيد الأدنى من البهنسا الى قرب الفسطاط(د.عبدالعال عبدالمنعم الشامى. مدن مصر وقراها عند ياقوت الحموى. القاهرة.١٩٨١م. ص١٧).

[٩] اسوان: أسوان أو سوان بغير الهمزة. هى مدينة كبيرة وكورة فى آخر الصعيد وأول بلاد النوبة (ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج ١، ص٢٩٩) وهى من المدن المصرية الأكثر قدماً. ذكرها جوتيبه فى قاموسه فقال ان اسمها المصرى Soun أو Sounou ، ومعناها السوق أو محل التجارة. ثم قال واسمها القبطى Souan ومنه اسمها العربى اسوان. وهى بلد فى آخر الصعيد بمصر، من أعمال القوصية. وكانت اسوان معتبرة ناحية ذات وحدة مالية، يتبعها جميع القرى الواقعة بينها وبين جبل السلسلة ثم فصلت عنها هذه القرى (محمد رمزى: القاموس الجغرافى للبلاد المصرية، القاهرة ١٩٦٣م. القسم الثانى .الجزء الرابع.ص ٢١٦-٢١٧)

– شهد أحمد بن محمد بن يحيى بن محمد الشريف على إقرار الولى والزوج المسمين فى هذا الكتاب وكتب فى تاريخه.

– شهد حيدرة بن على بن محمد على إقرار الولى والزوج بما فيه وكتب بخطه فى تاريخه.

– شهد عبدالعزيز بن حسين بن على على إقرار الزوج والولى المسمين فى هذا الكتاب وكتب المسمى فيه فى تاريخه.

– شهد على بن محمد بن أحمد ( ) على إقرار الولى والزوج بما فيه وكتب فى تاريخه.

– شهد الحسن بن محمد بن مهدى على إقرار الولى والزوج بما فيه وكتب بخطه فى تاريخه.

– شهد محمد بن على بن عبد الرحيم الحين على إقرار الزوجين والولى بما (فيه)[10] وكتب فى تاريخه.

– شهد الحسن بن على بن زيد على إقرار الولى والزوج بما فيه وكتب بخطه فى تاريخه.

ثانياً: نص ظهر العقد (إقرار البراءة).

١ – بسم الله إقرار.

٢ – أقر عبد الحسين بن محمد المعروف بأبى عبد الله بن اسماعيل بن حسين بن اصغر وليشهد على ذلك فى صحة عقله وبدنه. ( ).

٣ – ... (طا) لبأ غير مكره أنه قبض من والده محمد المعروف بأبو عبد الله بن اسماعيل بن حسين بن أصغر أربعة دنانير ونصف دينار.

---

[10] نسى الشاهد كتابة فيه.

٤ – من المهر المذكور فى الكتاب وذلك جميع الحصة بحق مورثه عن والدته أم الحسن ابنة على ابن احمد بن حسين من مؤخر صداقها.

٥ – المكتتب لها على والده باطنة و ابرأه من ذلك براءة صحيحه ( ) لأبيه براءة قبض و استيفا[١١] أو لمن يتوله عليه في .....

٦ – عنده نسبت[١٢] نصيبه من المؤخر المذكور في هذا الكتاب بالظهر لامكرهين لا طلبين حينه لا لسبب و قبل منه .

٧ – هذا الولد الميراث و رضى به بعد أن تخاطبا عليه شهد علي الولد المقر بالقبض للميراث من والده بالكامل .

٨ – المسمين في هذا الكتاب بجميع ما نسب إليهما في صحة منهما وجواز امرهما عليه في اليوم الحادي و العشرين من شعبان .

٩ – سنة ست عشر وخمسماية.

توقيعات الشهود

– شهد محمدبن عباس بن معمر ( ) على الولد المقر بالقبض للميراث بالكامل وبما فيه وكتب فى تاريخه.

– شهد أحمد بن محمد بن حيدرة بن الحسين بن الحسن الحسينى على إقرار المقر بالقبض (لميراثه) بالكامل المسمى وكتب فى تاريخه.

---

[١١] الابراء فى اللغة التنزيه من التلبس بشئ.وفى الشريعة اسقاط شخص حقا له فى ذمة آخر كاسقاط الدائن دينا له فى ذمة مدينه. وقد يكون الابراء فى صورة إقرار كما فى ابراء الاستيفاء(موسوعة الفقة الاسلامى .المجلس الاعلى للشئون الاسلامية . القاهرة ١٩٩٧م.الجزء الاول.ص ١٧٩-١٨٠)

[١٢] نسبة كتبها الكاتب بالتاء المفتوحة.

- شهد على بن عبد الله بن محمد بن رضا على إقرار المقر بالقبض (لميراثه) بالكامل... فى هـذا ( ) بما نسب اليهما وكتب فى تاريخه.

- شهد حيدرة بن محمد بن حيدرة بن الحسين بن الحسن الحسينى على إقرار المقر بالقبض لميراثه منه بالكامل المسمى وشهد بما فيه وكتب فى تاريخه.

- شهد وكتب هذا الكتاب على بن يحيى أبى ( ) على إقرار المقر المذكور ( ) بالكامل المسمين فى هذا الكتاب وبما فيه وكتب فى تاريخه.

المميزات الخارجية للعقد

الورق (الكاغد)[١٣]:

لقد انتشرت صناعة الورق أو الكاغد فى مصر ، فقد كان بفسطاط مصر مطابخ للورق فى القرنين الخامس والسادس الهجريين وحاصةً الورق الطلحى والورق المنصورى وتحتفظ دار الكتب المصرية بأقدم كتاب وصل الينا على كاغد وهو الرسالة فى أصول الفقه للامام الشافعى رضى الله عنه ويرجع الى مطلع القرن الثالث الهجرى[١٤].

---

[١٣] الورق فى اللغة من أوراق الشجر و الكتاب الواحدة ورقة و الورق كل ما تبسط بسطاً وكان له عير ومنها ورق المصحف . وورق المصحف و أوراقه صحفه. ابن منظور.لسان العرب. القاهرة ١٩٨٠. من ص ٤٨١٥ : ٤٨١٨

أما الكاغد فكلمة فارسية لعلها من أصل صينى تدل على ذلك النوع من الورق المصنوع من الحشائش والألياف وأنواع العشب الصينى ثم أصبحت كلمة الكاغد تطلق على الورق عامة . د. محمد طه الحاجرى. الورق والوراقة فى الحضارة الاسلامية. مستلة من المجلد الثانى عشر من مجلة المجمع العلمى العراقى بغداد ١٩٦٥م ص ٢٢١.

[١٤] الطلحى: ينسب الى طلحة بن طاهر ثانى امراء الدولة الطاهريةفى خراسان (٢٠٧: ٢١٣هـ) والمنصوري مشهور بسمرقند وينسب إلي أبي الفضل منصور بن نصر بن عبد الرحيم الكاغدي المتوفى بسمرقند سنه ٤٢٣ هـ -د.أيمن فؤاد سيد.صناعة الكتاب العربى المخطوط

ويبدو أن مصر قد دخلتها صناعة الورق متأخرة، فقد وجد المصريون فى أوراق البردى المحلية عوضاً عن الكاغد الذى لم يعرفونه فى القرون الهجرية الأربعة الأولى الا مستورداً، وفى نطاق ضيق ويبدو أنه لم يكن يجلب إلا للطبقة الحاكمة فقط بينما ظلت عامة الشعب تكتب على الورق[١٥](القراطيس)[١٦].

ففى القرن الرابع الهجرى كانت مصر وحدها التى ما زالت بعد اكتشاف الورق تصنع البردى، ورغم ذلك كانت فى هذا القرن أيضاً تستعمل الكتان لصناعة الورق. وكانت نوعية الورق المصنوع فى مصر هى الأفضل ، وفى القرنين الخامس والسادس الهجريين هناك أدلة قاطعة على وجود مصانع عديدة للورق فى العالم العربى ومنها مصر حيث كان يوجد بها خان للوراقة ، أى صانعى الورق[١٧].

ولقد كتب عقد الزواج ،موضوع البحث، على ورق أصفر، و هو ليس بأول عقد يكتب على الورق أو الكاغد فأقدم عقد يرجع إلى القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي كتب علي كاغد أصفر أيضاً[١٨].

حوليات اسلامية. المجلد الحادى والثلاثون. المعهد الفرنسى للآثار الشرقية. القاهرة ١٩٩٧.ص ٩-١٠.

[١٥] د.مجاهد توفيق الجندى: موسوعة الفنون الاسلامية. الخط العربى وأدوات الكتابة. القاهرة ١٩٩٣، ص ١١٤.

[١٦] القرطاس والصحيفة بمعنى واحد وهو الكاغد والقرطاس كاغد يتخذ من بردى مصر وكل كاغد قرطاس أبو العباس أحمد القلقشندى. صبح الأعشى فى صناعة الإنشا: القاهرة ١٩١٤-١٩٢٨م، ج ٢، ص٤٨٥.

[١٧] سمير عطا الله: موسوعة التراث الاسلامى، تاريخ وفن صناعة الكتاب، بيروت. ص ٥٧.

[١٨] أدولف جروهمان: أوراق البردي العربية بدار الكتب المصرية ترجمة: د. حسن إبراهيم حسن. مراجعة أ.عبد الحميد حسن: السفر الأول، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٩٤م ص١٠٤ .

أما فى العصر الفاطمى فهناك بعض العقود التى كتبت على الورق ، بعضها عقود زواج والبعض الآخر عقود بيع وغيرها. وهى فى جملتها قليلة العدد ، وهى قلة تتناسب مع بداية استخدام الورق فى مصر فى القرن الخامس الهجرى/الحادى عشر الميلادى.

ومن أمثلة استخدام الكاغد فى العصر الفاطمى عقد بيع مؤرخ فى سنة ٤٢٣هـ/١٠٣٢م كتب على ورق اصفر تبلغ أطواله ٢٧,٥ × ١٨,٣٠ سم[١٩]، وعقد بيع آخر مؤرخ فى سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م كتب على ورق أبيض تبلغ أطواله ٣٥,٥سم × ٢٩,٢ سم[٢٠].

ومن أمثلة عقود الزواج عقد زواج يرجع الى عام ٤٦١ هـ/١٠٦٨-١٠٦٩م كتب على ورق أصفر رمادى اطواله ٢٣ × ٢٠,٨سم[٢١].

الخـــط:

كتب العقد بالخط اللين أو ما يعرف بخط التحرير المخفف أو خط " الديونة " والتدوين وقد استخدم فى تأدية الأغراض اليومية ، لأنه يؤدى الغرض على وجه أسرع وبطريقة أطوع. وخط التحرير مستدير بطبعه ، لأن تأدية الأغراض اليومية لا تتحقق مع الإبطاء[٢٢].

---

[١٩] جروهمان. أوراق البردى ١ .ص ١٧٢.

[٢٠] جروهمان . أوراق البردى ١ ص ٢٣١- ٢٣٣.

[٢١] جروهمان . أوراق البردى ١ ص ١٠٠.

[٢٢] د. ابراهيم جمعة: دراسة فى تطور الكتابات الكوفية على الأحجار فى مصر فى القرون الخمسة الأولى للهجرة. دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٦٩م، ص ٤٦-٥٢ - كامل البابا: روح الخط العربى، لبنان ١٩٨٣م. ص٢٤

- سعيد مغاورى محمد: الكتابة العربية فى مصر منذ الفتح العربى حتى نهاية عصر الولاة على البرديات والنقود الاسلامية، مخطوط رسالة ماجستير بكلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٨٩م، ص ٨٢.

- د.عبد العزيز الدالى . الخطاطة . الكتابة العربية . القاهرة . ١٩٨٠م.ص ١١٧.

ولقد تطور الخط فى العصر الفاطمى ، فقد كانت عناية الفاطميين بالخط نوعاً من الترف الفنى الذى لا غنى لدولة ناهضة تنافس دولة الخلافة عن اتخاذه مظهراً من مظاهر الرغد والتوفر على الفنون... وقد كان الخط يعلم لبعض خلفاء الفاطميين ومنهم من أجاده ونبغ فيه[٢٣]. ولقد نالت الكتابة بصفة عامة فى عهد المستنصر نوعاً من العناية الفنية . وتمتاز كتابات عصره بنصيب من الحسن ، وكان ذلك راجعاً لما أصاب الكتابة فى عهده من لين كان ممهداً لظهور الخط اللين فى نهاية القرن الخامس الهجرى فى صوره الأولى على شواهد القبور لينافس الخط الكوفى ويسلبه مكانته كخط تذكارى فيما بعد[٢٤].

ولقد كتب عقد الزواج بخط جميل منمق تتصل بعض كلماته ببعض مما يجعل من المتعذر فى بعض الأحيان قراءتها . والكتابة خالية من النقط (الإعجام)[٢٥]... وان كان من الملاحظ وجود بعض حركات الاعجام على بعض الحروف فهناك كلمات اعجمت بعض حروفها مثل الباء (بيدوس) والذال (الذى- هذا) والفاء (فى) والقاف (العقل) والنون (منه - ان - من - أولهن - سنة).

أما الكتابة على ظهر العقد فقد كتبت بخط التحرير أيضاً ولكنه كتب بيد مسرعة جداً مما أدى إلى اتصال الكلمات ببعضها بصورة تعذر معها قراءة العديد من الكلمات. والكتابة أيضاً خالية من الاعجام عدا بعض الحروف مثل الباء (باطنه - قبض) والتاء (استيفا) والغين (أصغر) والفاء (المعروف) والنون (دنانير- الحسن - عن) .

المداد (الحبر):

---

[٢٣] د.ابراهيم جمعة: قصة الكتابة العربية، سلسلة اقرأ (٥٣)، الطبعة الثانية، دار المعارف، ص ٦١-٦٢.

[٢٤] د.ابراهيم جمعة: تطور الكتابات الكوفية، ص ٢٣٩-٢٤٠.

[٢٥] د.حسين مصطفى رمضان، الأعجام فى ضوء الكتابات الأثرية، مجلة كلية الآثار، العدد السابع ١٩٩٦م، ص ٢٢٧ : ٢٥٠.

استعمل المداد[٢٦] الأسود فى كتابة عقد الزواج ، وجهه وظهره. والمداد كان بصفة عامة من نوعين، اسود واحمر وإن كانت توجد احياناً ألوان أخرى ومن الملاحظ أن المداد الأسود [٢٧] كان هو اللون المفضل دائماً والمستحب للحبر. وقد رجح بعض العلماء هذه الظاهرة الى ما يوجد بين لون الحبر الأسود ولون الصحيفة الأبيض من تضاد يساعد على بروز وظهور ووضوح الكتابة فى احلى صورة ممكنة . كما أن عمل الحبر الأسود وصناعته ايسر بكثير من صناعة الأحبار الملونة[٢٨].

الدراسة التحليلية للعقد:

مضمون العقد ودلالاته النقدية:

أولاً : موضوع العقد : (الزواج):

الزواج سنة من سنن الله فى الخلق والتكوين ، وهو آية من آيات الله لقوله تعالى : "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة"الروم آية ٢١.

---

[٢٦] سمى المداد مداداً لأنه يمد القلم اى يعينه. وكل شئ مددت به شيئاً فهو مداد. وأما الحبر فأصله اللون. يقال فلان ناصع الحبر يراد به اللون الخالص الصافى. – القلقشندى: صبح الاعشى. ج ٢، ص ٤٧١ : ٤٧٢.

[٢٧] يصنع المداد أو الحبر الأسود بطرق مختلفة ومن مواد عديدة وأهم المواد التى تدخل فى صنع المداد الأسود كانت العفص والزاج وبرادة الحديد والكربون وخشب النقم بالاضافة الى الصمغ الذى كان الغرض منه اعطاء الحبر قواماً لئلا يمتد على الورق. وكان هناك نوعاً آخر من الحبر الهندى أو الصينى أو الشينى لونه اسود أيضاً. وكان يصنع من الكربون الناتج عن حرق الكافور ممزوجاً بالصمغ .د.حجاجى ابراهيم محمد .اصباغ مصر واحبارها عبر العصور. الطبعة الاولى ١٩٨٤م، ص ١٨٥ : ١٩٢.

[٢٨] د. مجاهد الجندى: موسوعة الفنون، ص ١٢.

والزواج لغة إقتران الشيئين كل منهما بالآخر وصيرورتهما زوجاً بعد أن كان كل منهما منفصلاً[٢٩]. وتتعدد الآراء فى تعريف عقد الزواج وإن كان أكثرها قبولاً أنه عقد يراد به حل استمتاع كل من الزوجين بالآخر على الوجه الذى فرضه الشرع[٣٠].

وصيغ عقود الزواج تكاد تكون واحدة ، فهى عادةً تبدأ بالبسملة ثم بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى تبين الحكمة من مشروعية الزواج وتحث عليه. وقد تقتصر إفتتاحية العقد على البسملة فقط وذلك فى العقود الخاصة بعامة الشعب كما فى العقد موضوع البحث.

ويلى البسملة اسم الزوج ثم اسم الزوجة واسم والد الزوجة أو وليها ويبين فى العقد حالة العروس ان كانت بكراً أو ثيباً وقيمة الصداق ، معجله أى ما يدفع ساعة العقد ، والمؤجل منه، والذى يحدد فى العقد أيضاً كيفية سداده ويكون غالباً منجماً (مقسطاً) ونادراً ما يدفع دفعة واحدة[٣١].

ويتضمن العقد بعد ذلك الصيغة وهى الايجاب والقبول. والصيغة هى التى تنص على أن الوالد أو الولى زوج ابنته للزوج المذكور زواجاً صحيحاً شرعياً على كتاب الله وسنة رسوله بإيجاب وقبول[٣٢] ونصها كما جاء بالعقد "وولى تزويجها آباه منه بهذا الصداق المذكور عاجله وآجله الشريف الخطيب أبوعلى محمد بن حيدره... بتوكيلها اياه. وقبل الزوج المسمى فى هذا الكتاب من الولى المسمى معه فيه هذا التزويج المذكور فى هذا الكتاب ... قبولاً صحيحاً".

---

[٢٩] عمر عبد الله: احكام الشريعة الاسلامية فى الاحوال الشخصية، القاهرة ١٩٥٨م، ص ٢١ - السيد سابق: فقه السنه، نظام الأسرة، المجلد الثانى، الأجزاء ٦ : ١٠. بيروت ١٩٨٣م، ص ٥ د. محمد رشدى محمد إسماعيل: أحكام الزواج فى الاسلام، القاهرة ١٩٨٣م. ص ٢٤.

[٣٠] د.أحمد الشامى. التطور التاريخى لعقود الزواج فى الإسلام.مجلة مركز الدراسات البردية جامعة عين شمس ١٩٨٣م. ص ٢٠١.

[٣١] د.أحمد الشامى . التطور التاريخى . ص ٢٠٧.

[٣٢] د.محمود عباس حمودة. الوثائق العثمانية فى مصر. زواج. بيع. إيجار. استبدال. وقف. القاهرة ١٩٩٥م. ص٥.

ثم اختتم العقد بالفقرات الختامية التنفيذية الدالة علىٰ إتمام العقد وحكم القاضى بصحته وتنفيذه وجاءت بالعقد على النحو التالى: "واذن الشريف القاضى ابو تراب حيدرة بن الحسين بن الحسن الحسينى خليفة والده الشريف القاضى نقيب الطالبين بالصعيد الاعلى أبى عبد الله محمد بن حيدرة على الحكم بأسوان ولولده الشريف الخطيب أبى على محمد بن حيدرة... الولى المسمى فى هذا الكتاب بعقد هذا النكاح بين الزوجين المذكورين وشهد على ذلك".

ثم تضمنت الصيغة تاريخ العقد ، والذى يعد أهم علامة من علامات الصحة والاثبات فى الوثائق بأنواعها ومنها عقود الزواج(٣٣).

وقد ورد تاريخ العقد مرتين، الأولى عند تحديد تاريخ تسديد القسط الأول من مؤخر الصداق وكان على النحو التالى: وأولهن اليوم ... والعشرين من شهر ربيع الأول من سنة أربع وثمانين وأربعمائة ، ثم ورد ثانيةً فى ختام العقد وكان على النحو التالى: وذلك فى شهر ربيع الأول سنة أربع وثمانين وأربعمائة.

ويتضمن الهامش السفلى للعقد توقيعات الشهود ، والتى هى من شروط صحة الزواج. فقد ذهب جمهور العلماء الى أن الزواج لا ينعقد الا ببينة ولا ينعقد حتى يكون الشهود حضوراً حالة العقد. فعن عائشة رضى الله عنها أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : لا نكاح الا بولى وشاهدى عدل فالإشهاد على الزواج من شروط صحة العقد(٣٤).

وعدد الشهود الذين يشهدون على عقد الزواج لاحد له ، فهو لايقل عن شاهدين ولكنه يصل أحياناً الى أربعين شاهداً(٣٥).

---

(٣٣) د.محمود حمودة: الوثائق العثمانية. صـ ٩.

(٣٤) السيد سابق: فقه السنة.م٢ ، ص٤٩ - د.أحمد النجدى زهو: الزواج فى الشريعة الاسلامية. القاهرة ١٩٩٩م، ج ١، ص ١٣٠-١٣١.

(٣٥) د.أحمد الشامى: المنظور التاريخى، ص ٢١٧ - ٢١٨.

وفى العقد موضوع الدراسة بلغ عدد الشهود ثمانية وقع أربعة منهم على العقد بخطوطهم، فقد قرنوا شهادتهم بجملة: وكتب بخطه فى تاريخه.وكان أحد هؤلاء الشهود من الاشراف وهو احمد بن محمد بن يحيى بن محمد.

اما اقرار البراءة فقد شهد عليه خمسة شهود، اثنان منهم من الاشراف رغم انهما لم يقرنا اسميهما بلقب الشريف. وهما أحمد بن محمد بن حيدرة وحيدرة بن محمد بن حيدرة فمن الواضح انهما من ابناء الشريف محمد بن حيدرة ولى الزوجة فى عقد الزواج[٣٦].

ولقد كان أحد هؤلاء الشهود هو أيضاً كاتب اقرار البراءة فقد ذكر فى شهادته أنه شهد وكتب هذا الكتاب (على بن يحيى).

وبذلك يكون عقد الزواج قد استكمل أركانه وشروطه الشرعية، وبالتالى يكون العقد صحيحاً نافذ المفعول ، سواء كتب فى ورقة رسمية أو لم يكتب لأن صحة عقود الزواج لاتتوقف شرعاً ولاقانوناً على كتابتها[٣٧].

الصداق:

الصداق أو المهر فرضه الإسلام للمرأة وجعله حقاً لها على الرجل لقوله تعالى: "وأتوا النساء صدقاتهن نحلة" النساء آية ٤.

ولم تجعل الشريعة لقلة أو كثرة المهر حداً إذ يختلف الناس فى الغنى والفقر ويتفاوتون فى السعة والضيق ، كما أن لكل عشيرة عاداتها وتقاليدها لذلك ترك دون تحديد[٣٨].

---

[٣٦] كان القاضى يختار جماعة من الشهود لتقوم بمعاونته فى وظيفته الأصلية فى القضاء وجرت العادة على أن يختارهم القاضى بعناية وعلى الأخص من بين طبقة الأشراف (د. عبدالمنعم ماجد: نظم الفاطميين ورسومهم فى مصر، القاهرة ١٩٥٣م، ج ١، ص ١٤٦)

[٣٧] د.سعاد ماهر: عقود الزواج على المنسوجات الاثرية، القاهرة ١٩٦٠م، ص ٣٦.

[٣٨] أقل صداق جاء فى عقود الزواج منذ بداية العصر الاسلامى وحتى تاريخ هذا العقد كان ديناراً واحداً، جروهمان: المرجع السابق. م١ . ص ٧٦

ويجوز تعجيل المهر وتأجيله ، أو تعجيل البعض وتأجيل البعض الآخر ويجوز اسقاطه أيضاً إذا أبرأت الزوجة زوجها منه أو وهبته له .

وبلغ الصداق فى هذا العقد ثلاثة وعشرين ديناراً دفع الزوج منها ثمانية دنانير ، وكان المؤخر خمسة عشر ديناراً. وقد حدد كيفية سداده على النحو التالى: "على أن باقى ذلك وهو خمسة عشر ديناراً مؤخر لها عليه إلى إنقضاء خمس سنين متواليات كوامل". أى أن على الزوج أن يسدد ثلاثة دنانير كل عام ولمدة خمسة أعوام متتالية كاملة يدفع أول قسط منها إبتداء من تاريخ تحرير عقد الزواج وهو ربيع الأول سنة ٤٨٤ هـ /أبريل ١٠٩١م.

ومؤجل الصداق أو مؤخره يعتبر ديناً على الزوج لابد من أدائه الى الزوجة ، وعليه أن يثبت أنه سدده وأن يشهد على ذلك عدد من الشهود ويكون ذلك غالباً فى نفس عقد الزواج. وفى حالات قليلة كان الزوج يؤدى مؤجل الصداق بعد الطلاق ويثبت ذلك فى وثيقة الطلاق وكان لابد أن يشهد الشهود على ذلك أيضاً[٣٩].

وإذا مات الزوج دون أن يؤدى الى زوجته مؤجل صداقها يدفع من تركته لقوله تعالى"من بعد وصية يوصى بها أو دين". النساء آية ١٢.

وفى العقد موضوع البحث نجد حالة خاصة ، نادراً ما تتكرر فى عقود الزواج ، وهى أداء الزوج مؤخر الصداق بعد وفاة الزوجة.

ففى ظهر العقد كتب إقرار البراءة الذى يفيد تسلم مؤخر الصداق وهو مؤرخ فى ٢١ شعبان سنة ٥١٦ هـ /اكتوبر سنة ١١٢٢م. وهذا الإبراء جاء من الابن لأبيه. فقد ماتت الزوجة دون أن يسدد الزوج مؤخر صداقها فتسلم الابن نصيبه من ابيه بعد وفاتها وابرأه منه براءة كاملة. وقد جاء على النحو التالى:أقر عبد الحسين ... أنه قبض من والده ...أربعة دنانير ونصف دينار من المهر المذكور بالكتاب وذلك جميع الحصة حق مورثه عن والدته أم الحسن ... من مؤخر صداقها المكتتب لها على والده باطنه وأبرأه من ذلك براءة صحيحة (...) براءة قبض واستيفا.

---

[٣٩] د. أحمد الشامى: التطور التاريخى، ص ٢١٣.

وتلك الحالة لم ترد في عقود الزواج المنشورة حتى الآن.إذ نستشف من خلال ما جاء فى إقرار البراءة أن الزوج لم يسدد مؤخر الصداق لزوجته وذلك فى الآجال التى حددت فى العقد ، والتي كان أخرها عام ٤٨٨هـ/١٠٩٥م، ولكنه قام بسداده بعد وفاة الزوجة ، وبعد ما يقرب من اثنين وثلاثين عاماً على تاريخ عقد الزواج ، وبعد ما يقرب من ثمانية وعشرين عاماً على تاريخ استحقاقها لأخر قسط من الصداق.

ولما كان مؤخر الصداق يعتبر جزءاً من مهر الزوجة مؤجلاً لها على زوجها فمن حقها المطالبة به فى موعده أو فى غير موعده ان رأت ذلك ولكن من المعتقد أنها لم تطالب زوجها به طوال حياتها، ولم يؤده الزوج اليها لأسباب لانعلمها. وبعد وفاة الزوجة صار مؤخر الصداق ديناً لها فى ذمة الزوج. ومن المحتمل أن الزوج قد أراد أداء هذا الدين ، بعد وفاتها وإبراء ذمته ، واما أن يكون ورثة الزوجة قد طالبوه به ، فمن حق الورثة المطالبة بما لها فى ذمة الآخرين ، فقام الزوج بإعطاء الابن نصيبه من هذا الصداق وأبرأه الابن منه براءة قبض واستيفاء.

ويصير لزاماً علينا فى هذه الحالة أن نتعرض لموضوع الميراث(*) ، وعما إذا كان من حق الزوج أن يرث من ضمن الورثة فى باقى الصداق ، على الرغم من أنه كان مديناً به لزوجته.

فطبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية يرث هذا الزوج ربع تركة زوجته المتوفاة لقوله تعالى:"ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصيه يوصين بها أو دين " النساء آية ١٢.

والخطاب في هذه الآية للرجال فيقول الله تعالي :يا أيها الرجال لكم نصف ما ترك أزواجكم إذا متن عن غير ولد ، فإن كان لهن ولد فلكم الربع(٤٠).

(*) يرجع الفضل فى التطرق الى هذه النقاط الهامة الى استاذى الكبير الاستاذ الدكتور أحمد عبد الرازق أحمد الذى أشار عليها بتناولها وبإفاضة نظراً لأهميتها. فلسيادته عظيم الشكر والامتنان.

(٤٠) محمد بن علي بن محمد الشوكاني: فتح القدير، الرياض، بدون تاريخ، ج ١، ص ٣٤٣.

وبما أن تركة المتوفى تشمل الأموال المحرزة بكل أنواعها والأموال التي لم تدخل في حيازته واستحقها في حياته ولم يتسلمها ، والدين الذى له في ذمة غيره[٤١]. أصبح هذا الصداق أو الدين ضمن تركة الزوجة والتى ستنتقل ملكيتها الى الورثة عقب الوفاة ، وبما أن الزوج أحد هؤلاء الورثة فانه يحصل على نصيبه منه.فما دام الزوج لم يطلق زوجته قبل تاريخ وفاتها فله الحق في الميراث ، فميراث الزوجين سببه الزوجية ولذلك يجب أن تكون قائمة عند الوفاة حقيقة أو حكماً[٤٢]. وطبقاً لهذه الأحكام يكون الزوج ضمن الورثة الذين يحصلون على أنصبتهم في مؤخر الصداق.

---

(٤١) محمد أبو زهرة: أحكام التركات والمواريث، القاهرة ١٩٤٩، ص ٤٧.

– د.يوسف قاسم: الوجيز في الميراث والوصية، القاهرة ١٩٩٤م، ص ١٠١-١٠٣.

(٤٢) محمد أبو زهرة: أحكام التركات، ص ١٢٢- ١٢٣.

– توفيت امرأة عن زوج واب وام وابنين وثلاث بنات وثلاثة اخوة اشقاء وتركت قائمة جهاز بمبلغ سبعين جنيهاً ومؤخر صداق قدره خمسون جنيهاً: تركه هذه المتوفاة: الجهاز ومؤخر الصداق وغيرهما مما تملكه المتوفاة يوزع على ورثتها كالآتي: للزوج الربع فرضاً وللاب السدس فرضاً، وللام السدس فرضاً والباقى للابن والبنات تعصباً للذكر مثل حظ الانثيين فتوى حديثة لنفس الحالة. مجلة منبر الاس،لام: العدد الرابع، السنة ٢٤، ربيع الاخر ١٣٨٦هـ، ١٢ يوليو ١٩٦٦م. فتوى للامام الاكبر الشيخ حسن مامون ص٢٦٦.

ثانياً : الدلالات النقدية:

(السكة الفاطمية فى عصر الخليفة المستنصر بالله):

يرجع تاريخ هذا العقد الى فترة من أهم فترات التاريخ فى العصر الفاطمى، وهى فترة خلافة الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧ : ٤٨٧ هـ- ١٠٣٥ : ١٠٩٤م)[٤٣] والتى تعد فاصلاً بين عصرين متميزين للخلافة الفاطمية: عصر الخلفاء الأقوياء والذى استمر حتى الشدة العظمى وعصر الوزراء العظام وهى فترة الضعف التي أعقبت الشدة وحين تولى وزارتها بدر الجمالى والى عكا وصار الحاكم الفعلى لمصر.

ولقد تمتعت مصر بشيء من الطمأنينة والرخاء في أوائل عهد المستنصر غير أن هذا الرخاء لم يدم طويلاً وحلت بالقاهرة الأيام السيئة وعاودتها المصائب. فقد عم الوباء والقحط فى مصر وإنقطع ماء النيل ، فأهملت الزراعة وانتشرت المجاعة وعم الوباء الذى يعتبر أطول وبلاء عرفته هذه البلاد فى العصور الوسطى، ونكبت به جميع الأمم الإسلامية من مصر الى سمرقند[٤٤].

ويحدثنا المقريزى عن هذه الشدة فيقول: وقع فى أيام المستنصر الغلاء الذى فحش أمره وشنع ذكره وكان أمده سبع سنين. وكان ابتداء ذلك فى سنة سبع وخمسين وأربعمائة فنزع السعر وتزايد الغلاء وأعقبه الوباء حتى تعطلت الأراضى من الزراعة ، واستولى الجوع لعدم القوت

---

[٤٣] المستنصر بالله أبو تميم معد ابن الظاهر لإعزاز دين الله على بن الحاكم بأمر الله بن العزيز نزار بن المعز لدين الله معد. تولى الخلافة فى منتصف شعبان سنة ٤٢٧ هـ وبقى فى الخلافة ستين سنة وأربعة أشهر عاش سبعة وستين سنة وخمسة أشهر فى الهزاهز والشدائد والوباء والغلاء والجلاء والفتن (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى الاتابكى: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، القاهرة ١٩٧٢م. ج ٥، ص ١-٢)

[٤٤] حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام، السياسي والديني والثقافي والاجتماعى، الطبعة الاولى، القاهرة ١٩٦٧م الجزء الرابع ص ١٨٠.

حتى بيع رغيف خبز في النداء بزقاق القناديل من الفسطاط كبيع الطرف بخمسة عشر ديناراً وبيع الأردب من القمح بثمانين ديناراً وأكلت الكلاب والقطاط[٤٥].

واستمرت هذه الشدة الى عام ٤٦٦هـ /١٠٧٤م[٤٦]. وظلت مصر طيلة سبع سنين في حالة يرثي لها من البؤس الذى أعقبته المجاعة وما صحبها من الجرائم وبلغت الحالة درجة لم تعرفها البلاد من قبل.وأخيراً إنتهت تلك الأيام وما فيها من البلاء وجاءت غلة عام ٤٦٥هـ/١٠٧٣م وفيرة ، وجاء الوزير الخطير بدر الجمالى فأنقذ الدولة الفاطمية المزعزعة الأركان[٤٧].

ولقد كان من الطبيعى أن تنعكس احوال مصر الاقتصادية فى تلك الفترة على سكتها. فقد كانت النقود الذهبية، وهى النقود الرئيسية في كثير من الدول الإسلامية تمثل إنعكاساً للحالة الإقتصادية للدول التى سكتها ، لأن إرتفاع وزنها ونقاء عيارها كان دليلاً على الإزدهار الإقتصادى فى تلك الدول ، مثلما كان الحال فى العصرين الطولونى والفاطمى[٤٨].

ولكن مصر فى عصر المستنصر قد نجحت الى حد بعيد فى الحفاظ على استقرار كيانها الاقتصادى وأيضاً النقدي.

---

[٤٥] تقي الدين أحمد بن على المقريزى: إغاثة الأمة بكشف الغمة، تقديم د.سعيد عاشور، دار الهلال، العدد ٤٧٢، ١٩٩٠م، ص ٤٦ ، ٤٩.

[٤٦] عن الشدة: اسبابها واحداثها انظر: د. راشد البراوى حالة مصر الاقتصادية فى عهد الفاطميين، القاهرة ١٩٤٨م، ص ٩٥

- د. أحمد السيد الصاوى: مجاعات مصر الفاطمية، أسباب ونتائج، دار التضامن، بيروت ١٩٨٨، ص ٤٩ : ٦٦.

[٤٧] د.حسن ابراهيم حسن: الفاطميون فى مصر وأعمالهم السياسية والدينية بوجه خاص، القاهرة ١٩٣٢، ص١٥٣.

[٤٨] د. رأفت محمد النبراوى: النقود الإسلامية منذ بداية القرن السادس وحتى نهاية القرن التاسع الهجرى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ٢٠٠٠م، ص ١٦.

فمن خلال دراسة السكة الذهبية[٤٩] فى السنوات الأخيرة من الشدة العظمى نلاحظ أن الدنانير كانت محافظة على عيارها. فقد أثبتت تجارب الوزن النوعى على بعض الدنانير الفاطمية التي ضربت فى مصر وسوريا قبل الغزو الصليبى أى فى عصر المستنصر بالله إنها احتفظت بوزن ثابت وعيار عال جداً[٥٠]. فمن بين دنانير المستنصر المضروبة بمصر يوجد ثلاث قطع من بين ثلاثة وسبعين قطعة يقل عيارها عن ٩٠% (بنسبة ٤,١ %) ، ونستنتج من ذلك أن وزن وعيار الدنانير المستنصرية كان تأثره طفيفاً بما مر بمصر من أحداث فى عهد المستنصر ، لأن تدهور العيار بشكل واضح كان فى دنانير الخلفاء الذين تولوا من بعده[٥١].

وهكذا ظل الدينار الفاطمى محتفظاً بمركزه ولم يتأثر بالشدة العظمى [٥٢]فقد كانت دنانير المستنصر جيدة العيار مثل أسلافه من الخلفاء الفاطميين ، فقد عمل على تجويد السكة وقطع الغش فيها حتى أصبحت عملة مقبولة دولياً. ومن المرجح أن الدينار الفاطمى فى القرنين الخامس والسادس الهجريين قد حاز الثقة العالمية فى التبادل التجارى العالمى[٥٣].

ومما لاشك فيه أن السلطات المصرية فى تلك الفترة رغم كل المشاكل الإقتصادية قد أحكمت الرقابة على أعمال دار الضرب لكسب الثقة في دنانيرها فى مجال التبادل التجارى العالمى. وقد استمر الإرتفاع فى عيار الدنانير الى حد ما طوال عهد الخليفة المستنصر بالله ،

---

[٤٩] د. مايسة محمود داود: المسكوكات الفاطمية بمجموعة متحف الفن الاسلامى، دار الفكر العربى، القاهرة ١٩٩١، ص ٦٩ : ٧٦.

[٥٠] د.سهام المهدى: دار ضرب الاسكندرية ونقودها الاسلامية من الفتح العربى حتى القرن الخامس عشر الميلادى، رسالة دكتوراة بكلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٨٦، ص ١٠.

[٥١] د. أحمد الصاوى: مجاعات مصر، ص ١٩٠ - ١٩١.

[٥٢] د. عطية أحمد القوصى: تجارة مصر فى البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية، ص١٢٢ : ١٢٣.

[٥٣] سهام المهدى: دار ضرب الاسكندرية، ص ١٠ : ١٢.

ويرجع ذلك الى ما تمتعت به مصر من رخاء منذ وصول بدر الجمالى فوصلت ميزانية البلاد إلى ثلاثة ملايين ومائة ألف دينار فى عام ٤٨٣هـ /١٠٩٠م[٥٤].

الدنانير المستنصرية المصرية:

حدد الصداق فى هذا العقد كما ذكرنا ، بثلاثة وعشرين ديناراً . وقد جاءت صفتها فى العقد على النحو التالى: ثلاثة وعشرين دينارا مثاقيل[٥٥] ذهباً عيناً[٥٦] وازنة صحاحاً[٥٧] مستنصرية مصرية جياداً[٥٨].

---

[٥٤] سهام المهدى: دار ضرب الاسكندرية، ص ٢٦١-٢٦٢.

[٥٥] مثاقيل: مثقال اسم لما له ثقل سواء كبر أو صغر وصار فى عرف الناس اسماً على الدينار (المقريزى: اغاثة الأمة، ص ٨٨، ح ٣١) والمثقال معتبر بأربعة وعشرين قيراطاً. ويساوى المثقال خمسة وستين حبة أو ٤,٢٥ جرام ، ولهذا اعتبر المثقال والدينار مترادفين (د.عبدالرحمن فهمى - صنج السكة فى فجر الإسلام. القاهرة ١٩٥٧ ص١ ح ٢) وقيل أن المثقال منذ وضع لم يختلف فى جاهلية ولا إسلام (انستاس مارى الكرملى: النقود العربية الإسلامية وعلم النميات، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٨٧م. ص ٣٣-٣٤). ويرجع إطلاق المثقال على الدينار فى العصر الإسلامي الى عهد عبد الملك بن مروان بعد اصلاحه نظام النقد، اذ جعل المثقال وحدة الذهب وقرر أن يكون وزن الدينار مثقالاً واحداً كما كان قبلاً أى ٦٥,٥ حبة أو ٤,٢٥ جم (المقريزى: اغاثة الأمة، ص ٨٩، ح ٣١).

[٥٦] العين: العين فى اللغة المال العتيد الحاضر الناض والعين النقد. يقال : اشتريت العبد بالدين أوبالعين. والعين الدينار. والعين الذهب عامة . والعين فى الميزان الميل قيل هو أن ترجح احدى كفتيه على الاخرى. ويقولون: هذا دينار عين إذا كان ميالاً أرجح بمقدار ما يميل به لسان الميزان (ابن منظور: لسان العرب، ص ٣١٩٨). ولقد كان الدينار يسمى لوزنه ديناراً وانما هو تبر والتبر ما كان من الذهب غير المضروب ، فاذا ضرب دنانير فهو عين (الكرملى: النقود العربية ص ٣٥، ح ٥) =

وأغلب تلك الصفات اقترنت بالدنانير وألفنا قراءتها فى عقود الزواج والبيع وغيرها فى حين كان المقصود بالمستنصرية الدنانير الذهبية التى أصدرها الخليفة الفاطمى المستنصر بالله والتى ضربت فى الفترة من عام ٤٢٧هـ/١٠٣٦م إلى عام ٤٨٧ هـ /١٠٩٤م خلال فترة خلافته ، والتى أصدر خلالها مجموعة كبيرة من العملات الذهبية [٥٩].

ولقد ورد ذكر الدنانير المستنصرية مراراً فى أوراق البردى المصرية التى ترجع الى فترة خلافة المستنصر بالله[٦٠] ولكن ما يلفت النظر فى هذا العقد هو اقتران الدنانير المستنصرية

- [٥٧] وازنة: الدنانير الوازنة هى الميالة أيضاً. وهى الدنانير التى ضربها الخليفة عبدالملك بن مروان ، فقد جعل عبد الملك ضرب الذهب على المثقال الشامى ، وهى الميالة الوازنة ، زيادة المئة دينارين (المقريزى: اغاثة الأمة، ص ٩٦).وبذلك تكون الميالة الوازنة هى الدنانير الوافية الوزن. والدنانير اذا لم تكن تتمشى مع الوزن الشرعى للدينار فهى دنانير ناقصة أى لا تتمشى مع وزن أربعة وعشرين قيراطاً والدنانير الوازنة هى الدنانير التى تزن ٤,٢٣١ جم أو ٤,٢٥٠ جم (عبد الرحمن فهمى: صنج السكة، ص ٣٠) والدنانير الصحاح هى الدنانير التى لم يقتطع منها أجزاء لاستخدامه كحلى أو لإنقاص وزنها. والصحاح هى التى تتوافق قيمتها الاسمية والجوهرية.

[٥٨] الدنانير الجياد هى الدنانير المضبوطة أو الجيدة . وهى التى تكون قيمتها الاسمية أى القانونية التى تحددها الدولة مساوية لقيمتها الحقيقية أو التجارية المعدنية. فالنقود تنقسم من حيث وزنها الى ثلاثة أقسام مضبوطة (جيدة) وثقيلة وخفيفة (حسين عبد الرحمن . النقود . ص ٤٧). وكان اشتراط ضبط الوزن والعيار راجعاً لكون السكة قد لاتثبت على وزن واحد، وإنما كانت متغيرة ، وكان ذلك لأن السكة ترتبط بطابع الحكام غير المستقرين الى جانب ارتباطها بالحالة الاقتصادية فى البلاد (د. عبد الرحمن فهمى: صنج السكة ص ٢٩)

[٥٩] د.أحمد عبد الرازق أحمد: عقد مراجعة من العصر الفاطمى. ندوة التاريخ الاسلامى والوسيط ، المجلد الثانى ١٩٨٣م، ص ١٨-١٩.

[٦٠] ورد ذكر الدنانير المستنصرية فى أوراق البردى المحفوظة بدار الكتب المصرية فقد وردت فى عقد زواج رقم ٤٥ مؤرخ بعام ٤٦١هـ، وفى عقود البيع أرقام ٦٤ س ١٤ ، ٦٥ ، س

بالمصرية. والأخيرة نادراً ما نجدها فى عقود الزواج أو البيع التى ترجع الى العصر الاسلامى وحتى تاريخ كتابة هذا العقد.

فلقد كان هذا العقد هو الوحيد بين مجموعة عقود الزواج المنشورة التى حددت فيها الدنانير بأنها مستنصرية مصرية. في حين جاء لفظ المصرية مراراً في عقود الزواج التي ترجع إلي العصور التالية[٦١] وقد يكون ذلك راجعاً لأن الدينار بالديار المصرية لم يكن يثبت علي حاله ،بل كان يعلو تارة ويهبط أخري بحسب ما تقتضيه الحال[٦٢].

---

١٦ و ١٧ . وفى أوراق البردى بمجموعة برلين أرقام ٨١٦٩ و ٩١٦٠ و ١٥٠٢٢ و ٨٢١٧ (جروهمان: أوراق البردى، مجلد ١، ص ١٠٢) كما ورد أيضاً فى أوراق البردى التى ترجع إلى عصره ذكر الدنانير المعزية فى عقد بيع رقم ٦٢ يرجع الى عام ٤٢٩ هـ (جروهمان المرجع السابق، م ١ ، ص ١٧٧) كما ورد ذكر الرباعيات المعزية فى عقد بيع يرجع إلى عام ٤٤١ هـ، وكذلك الدنانير الحاكمية. فقد ورد ذكرها فى عقد بيع رقم ٧٢ مؤرخ بعام ٤٦٠ هـ (جروهمان، أوراق البردى، م ١، ص ٢٣٣).

[٦١] هناك عقد زواج أرجعه جروهمان (أوراق البردى. م ١ رقم ٤٢ - ص ٩٢ : ٩٤) إلى القرن الثالث الهجرى وذكر أن هناك كلمة المصري فى عبارة: أصدق .....من العين الجيد (المصري.....) عشرين ديناراً. ولكن الكلمتين بين جيد ودينار غير ظاهرتين وقد زالت أولهما أو كادت ،والحرف الذي قبل الفراغ هو حرف ط،لذا كان من المحتمل قراءة الكلمة طري بدلاً من مصري (المترجم)ونحن نؤيد رأي المترجم فى حين وردت كلمة مصرية ملحقة بالدنانير في عقود زواج من العصر المملوكي وكان نصها :من الذهب العين المصري المثاقيل المسكوك الجيد خمسمائة دينار (د.سعاد ماهر: مدينة أسوان وأثارها في العصر الإسلامي، القاهرة ١٩٧٧م، ص٢٥).

[٦٢] القلقشندى: صبح الأعشى، ج ٣، ص ٤٤٢.

والدنانير المصرية قد يفسر معناها بأحد تفسيرين :أنها الدنانير المصنوعة من الذهب المصري ،أي من الذهب الذي يؤتي بها من مصر[٦٣] وإما الدنانير المصرية الضرب ،أي التي ضربت في دور الضرب المصرية المحلية و هو الأرجح.

ومما لا شك فيه أن ما مر بمصر من أحداث الشدة العظمى قد زعزع ثقة الناس في اقتصادها بصفة عامة وفي نقدها بصفة خاصة،وبما أن العقد يرجع إلي عام ٤٨٤هـ /١٠٩١م وهو أحد الأعوام التي أعقبت الشدة العظمي فقد تقرر دفع الصداق بالدنانير المستنصرية ثقة في جودتها والمصرية ثقة في انقطاع الغش فيها لأنها ضربت بالديار المصرية .

حيث حرص المستنصر علي جودة الوزن ونقاء العيار.ولقد لوحظ اضطراب العيار ما بين الارتفاع والانخفاض في أواخر عصر الخليفة المستنصر ومن جهة أخري لوحظ اضطراب عيار الدنانير بين إصدارات دور الضرب الأخرى[٦٤].

من المعروف أن سكة المستنصر الذهبية قد ضربت في دور ضرب عدة داخل مصر و خارجها .فقد ضربت في مصر وفي دمشق وصور وحلب وطبرية وطرابلس وفلسطين وعكا وصقلية والمهدية والمنصورية.ووجدت له دنانير ضرب زبيد والكوفة ومدينة السلام[٦٥].

---

[٦٣] د. سعاد ماهر: أسوان، ص٢٥، ح ٢.

[٦٤] د. سهام المهدي: دار ضرب الإسكندرية، ص٢٦٢ هناك دينار يرجع تاريخه إلي عام ٤٨٦هـ عياره ٩٢,٥%، علي حين أن دينار أخر يرجع تاريخه إلي عام ٤٨٧هـ عياره ١٠٠%.

[٦٥] منها دينار ضرب الكوفة سنة ٤٥١هـ ودينار ضرب مدينة السلام سنة ٤٥١هـ وهي الدنانير التي ضربها أرسلان البساسيري باسم المستنصر (وليم قازان: المسكوكات الإسلامية، مجموعة خاصة، بيروت١٩٨٣. ص٣٢٦) ودينار ضرب زبيد، سنة ٤٤٧هـ (د. سهام المهدي: دينار فاطمي نادر ضرب زبيد سنة ٤٤٧هـ. مجلة المؤرخ المصري، العدد ٢، يوليو ١٩٨٨، ص٦٣:٦٦)

ثم انحصرت دور الضرب في الفترة الثانية من خلافته واقتصرت علي مصر وعكا وصور وطرابلس[٦٦]. فقد جرى المستنصر بالله على سنة غيره من الخلفاء الفاطميين من حيث تعميم دور سك النقود الشيعية ليس فى مصر وحدها بل أيضاً فى شمال أفريقيا والشام وطرابلس وفلسطين وصور وصقلية بدليل تلك الدنانير التى وصلتنا من عصره من كل هذه الأقاليم والتى تذخر بها المتاحف ودور الكتب[٦٧].

ويتضح من مقارنة أوزان الدنانير التي ضربت فى خلافة المستنصر بالله والموزعة بين بعض متاحف العالم ومجموعاته مثل مجموعة دار الكتب المصرية بالقاهرة[٦٨]. ومجموعة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة[٦٩] ومجموعة جمعية النميات الأمريكية ومتحف جامعة فيلادلفيا[٧٠] وإحدى المجموعات الخاصة[٧١] ومجموعة الصنج الزجاجية التى ترجع الى عصر المستنصر[٧٢] أن الدنانير المصرية المحلية كانت أفضلها وزناً وعياراً.

---

[٦٦] آخر إصدارات عكا من الدنانير المستنصرية سنة ٤٨٤هـ وصور سنة ٤٨٤ هـ وطرابلس سنة ٤٧٥ هـ.

[٦٧] د. أحمد عبد الرازق، عقد مراجعة، ص ٢١٠.

[٦٨] Lane-poole(s).Catalogue of the collection of Arabic coins preserved in the khedivi libraryat Cairo – Cairo.1984.pp.174: 185 – Nicol (N.D), El Nabarawy (R),Bachanach (J,L). Catalog of the islamic coins, Glass weights,Dies and Medials in the Egyptian National Library, Cairo.U.S.A.1982-pp.59 : 63.

[٦٩] د. مايسة داود: المسكوكات الفاطمية، ص ٣٧٤ : ٤١٦ .

[٧٠] Miles (G.C) Fatimid coins in the collection of the university Museum,philad elphia and the American Numismatic society, New York 1951. PP. 28- 36.

[٧١] وليم قازان: مجموعة خاصة، ص ٣١٧ : ٣٢٨ .

[٧٢] د. رأفت محمد النبراوى وآخرون: الصنج الزجاجية للسكة الفاطمية المحفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة، الطبعة الأولى، القاهرة، ص ٣٥١ : ٣٧١.

فمن الواضح أن دنانير المستنصر التي ضربت في دور الضرب المصرية كانت هي الأعلى وزناً بين الدنانير المستنصرية بصفة عامة. فالدنانير المضروبة في مصر في مجموعة دار الكتب المصرية بلغ متوسط وزن الدينار فيها ٤,٢٥٤جم تقريباً ، في حين بلغ متوسط وزن الدينار المضروب في فلسطين ٤,١٠٨جم ، والمضروب فى عكا ٤,٠٤٦جم. أما المضروب في طرابلس فبلغ متوسط وزنه ٣,٩٦جم وبلغ متوسط وزن الدينار المضروب فى صور ٣,٨٧جم.

أما مجموعة متحف الفن الاسلامى بالقاهرة فبلغ متوسط وزن الدينار المضروب فى مصر فيها ٤,٢١٢جم ، فى حين جاء متوسط وزن الدينار المضروب فى فلسطين ٣,٨٠٥ جم ، والمضروب فى طرابلس ٣,٨٢٤ جم ، أما المضروب فى صور فقد بلغ متوسط وزنه ٣,٩٧٦جم.

ورغم أن بعض الدنانير المضروبة في دور الضرب خارج مصر قد زاد وزن بعضها كثيراً عن الوزن الشرعي ، إلا أنها كانت نادرة. ومنها دنانير صور فقد كان زنة اثنين من دنانيرها المضروبة عام ٤٣٩هـ/١٠٤٧م ٤.٩٠جم و ٤,٨٠جم[٧٣].

أما فلسطين فقد كانت أيضاً من بين دور الضرب التي أصدرت دنانير مرتفعة الوزن ومنها دينار ضرب سنة ٤٤٣هـ /١٠٥١م بلغ وزنه ٤,٨٢جم محفوظ فى مجموعة متحف فيلادلفيا[٧٤]. كما بلغ وزن دينار ضرب فى عكا سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م ٤,٧٣٠جم محفوظ فى مجموعة دار الكتب المصرية[٧٥]. ومن بين دنانير دار ضرب طرابلس نجد ديناراً ضرب سنة ٤٧١هـ/ ١٠٧٨م بلغ وزنه ٤,٣٣جم محفوظ في مجموعة دار الكتب المصرية[٧٦]. على أن

---

(٧٣) د. مايسة داود: المسكوكات الفاطمية، ص ٤٠٢.

(٧٤) Miles.op.cit.p.32.

(٧٥) Nicol.op.cit.p.61.

(٧٦) id.

أعلى الدنانير المستنصرية وزناً كان من ضرب مصر. ومن أمثلتها ديناران ضربا في عام ٤٣٧هـ/١٠٤٥م ، زنة كل منهما ٤,٩٥٠جم[٧٧].

كما يتضح أيضاً أن الدنانير التي ضربت فى مصر بعد فترة الشدة قد حافظت على جودة عيارها فمن بين اصدارات دار ضرب الاسكندرية ديناران مؤرخان بعام ٤٧٢ هـ /١٠٧٩م عيارهما ١٠٠% و ٩٩%[٧٨].

وهكذا كانت الدنانير المصرية أعلى الدنانير وزناً وأجودها عياراً فبالرغم من الزيادة الملحوظة فى وزن بعض الدنانير التي ضربت خارج مصر إلا أنها زيادة لم يكن لها صفة الثبات والشمولية بل لقد تأرجحت أوزان هذه الدنانير بين الارتفاع والانخفاض. ولعل ذلك كان سبباً في أن ثقة الناس في الفترة الثانية من خلافة المستنصر بالله قد إنحصرت فى الدنانير المصرية دون غيرها بالاضافة الى الخوف من وجود الغش فى عيار الدنانير المضروبة خارج مصر خاصةً بعد الشدة العظمى. ولذلك إشترطت بعض العقود أن يكون الدفع بالدنانير المصرية دون غيرها.

وفي نهاية هذه الدراسة نشير إلى بعض النقاط الهامة التي جاءت فيها:

أن هذا العقد ، الذى قمنا بدراسته ، خاص ببعض أفراد الطبقة المتوسطة أو العامة من الشعب ، إذ يخلو العقد من المقدمة أى خطبة الصداق ، تلك الخطبة التي تميزت بها عقود الطبقة الأرستقراطية ، والتي كانت تختلف في الطول والقصر بحسب مكانة صاحب العقد[٧٩]. فقد جرت العادة أنه إذا تزوج سلطان أو ولده أو ابنته أو أحد من الأمراء الأكابر وأعيان الدولة ، تكتب له

---

[٧٧] د. مايسة داود، المسكوكات الفاطمية، ص ٤٠٠ : ٤٠٢ بلغ عدد الدنانير فيما بين عامى ٤٣٥ و ٤٣٧ بالمتحف ٢٢ ديناراً زاد وزن عشرة منها ٤,٥٠ جرام ، وأقلها وزناً ٤,١٠٠ جم

[٧٨] سهام المهدى.دار ضرب الإسكندرية . ص ١٠.

[٧٩] د. أحمد عبد الرازق، عقد مراجعة، ص ١٦.

خطبة صداق ، تكون في الطول والقصر بحسب صاحب العقد ، فتطال للملوك وتقصر لمن دونهم بحسب الحال[٨٠].

ويتضح هذا الاختلاف من خلال مقارنة مقدمة العقد ، موضوع الدراسة،مع مقدمة عقد زواج خاص بالطبقة الأرستقراطية ، وكلاهما يرجعان الى عهد الخليفة الفاطمى المستنصر بالله. وهذا العقد باسم ابى المنصور هاشم بن مكنون بن شبيب وسلامة ابنة الامير ناصح الدولة الصيادى محفوظ بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة ومدون على قطعة نسيج حريرية[٨١]. إذ يحتوى هذا العقد على خطبة صداق تحتل سبعة أسطر من مجموع أسطر العقد البالغ عددها ستة عشر سطراً، أى ما يقرب من نصف المتن تقريباً وتبدأ الخطبة بالبسملة والحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض العبارات الشيعية التي ذاعت بصفة خاصة ابان العصر الفاطمى[٨٢]، ونصها: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ولى الحمد ومنتهى المجد خالق الخلق وباسط الرزق ..... لاشريك له احدا فردا صمدا تفرد بالوحدانية وسبق بالأزلية وتعالى عن الأضداد والأنداد علوا كبيرا أشهد أن محمد رسوله المصطفى وامينه المرتضى المبعوث... صلى الله عليه وسلم وعلى وصيه على أمير المؤمنين.....[٨٣].

فى حين جاء العقد، موضوع الدراسة ، خالياً تماماً من خطبة الصداق واقتصر فقط على البسملة مما يشير الى انتماء صاحبيه إلى طبقة العامة أو الطبقة المتوسطة من الشعب

---

[٨٠] القلقشندى . صبح الأعشى.جـ١٤ ص ٣٠٠.

[٨١] رقم السجل ٩٣٨١ : قام جروهمان بنشر صورته دون دراسته

Grohmann.Arabische palaographie. Vienne. 1967-1971. 1, p.106, pl. xiv.

- ثم قام بنشره ودراسته يوسف راغب

Yusuf Ragib Un Contract de Mariage sur soie. Degypte Fatimide. Annales Islamologique. xvi.1980 .pp. 31: 37. Pls xiii- xiv.

[٨٢] د. أحمد عبد الرازق، عقد مراجعة، ص ١٧.

[٨٣] Yusif Ragib Un contract p.34.

المصرى[٨٤]. وفضلاً على خلوه من خطبة الصداق فقد كتب على الورق بخط الرقاع ، فى حين كانت عقود الزواج للطبقة الأرستقراطية تسجل على قطع من النسيج بالخط الكوفي الذى شاع استخدامه على تحف العصر الفاطمى. وهكذا كانت طريقة صياغة عقود الزواج والمادة المستخدمة لتسجيل هذة العقود ، وطرز الكتابة التى كانت تدون بها نصوص العقود تعكس بعض الفوارق الاجتماعية الشائعة تحت حكم الفاطميين فى مصر[٨٥].

على الرغم من أن هذا العقد لم يرد به اسم المدينة التي ينتمي اليها الزوجان إلا أنه من الواضح أنهما كانا من أهالى الصعيد ، وبالتحديد من أسوان . إذ تشير الألقاب الوظيفية الخاصة بالشخصيات التي وردت أسماؤها فى العقد إلى أنه عقد بمدينة أسوان مثل قاضى أسوان ونقيب الطالبين بالصعيد الأعلى وعبارة على الحكم بأسوان[٨٦].

ساهم هذا العقد الى حد كبير فى معرفة قيمة الصداق الذى كان يؤدى الى نساء طبقة العامة والطبقة المتوسطة من الشعب المصرى فى العصر الفاطمى. فقيمة الصداق فى هذا العصر حددته الى حد كبير مكانة العروسين الاجتماعية. وإذا كان من المستحيل أن نعقد مقارنة بين ما كان يقدم لنساء عامة الشعب وبين ما كان يقدم لنساء الطبقة الحاكمة بسبب خلو عقود هذه الطبقة ، التى تحت ايدينا الآن من قيمة الصداق[٨٧].إلا أننا نستطيع الى حد ما ، أن نعرف الحد الأدنى والحد الأقصى للصداق فى هذا العصر من خلال العقود التي تحت أيدينا ، دون الجزم بدقة التحديد. فقد ذكرت بعض المراجع أن هناك من المسلمات المصريات ، من الطبقة المتوسطة ، فى العصر الفاطمى ، من وصل صداقها الى اربعين ديناراً[٨٨]. ورغم أن عقود الزواج التى تحت أيدينا لم يصل فيها الصداق إلى هذا الحد ، إلا أنه قد يكون صحيحاً إلى حد كبي. أما العقود

---

٨٤ د.أحمد عبد الرازق . عقد مراجعة . ص ١٧.

٨٥ د.أحمد عبد الرازق . عقد مراجعة . ص ٣١ – ٣٣.

٨٦ نص العقد. سطر ١٢-١٣.

٨٧ د.أحمد عبد الرازق . عقد مراجعة . ص ٣١.

٨٨ د.نريمان عبد الكريم أحمد. المرأة فى مصر فى العصر الفاطمى. القاهرة ١٩٩٣م. ص ١٢٣.

أيدينا لم يصل فيها الصداق إلى هذا الحد ، إلا أنه قد يكون صحيحاً إلى حد كبي. أما العقود التي وصلتنا فمنها عقد زواج مؤرخ في عام ٤١٩هـ/١٠٢٨م كان الصداق فيه دينارين فقط[٨٩] ، وعقد مراجعة مؤرخ في عام ٤٦١هـ /١٠٦٨م كان الصداق فيه أربعة دنانير[٩٠] وهو مبلغ ضئيل خاصة أن هذا الزواج قد تم ابان سنة ٤٦١هـ/ ١٠٦٩م ، أى أثناء فترة الشدة العظمى ، ومن المسلم به أن هذه الشدة قد صاحبها ارتفاع ملحوظ فى الأسعار ، فقدت معه النقود قيمتها الفعلية. وبذلك يكون الصداق المقدم من الزوج الى زوجته فى هذا العقد مبلغاً رمزياً[٩١]. وفى اعتقادنا أن الصداق فى عقود المراجعة أو الزواج للمرة الثانية بالنسبة للمرأة ، يقل كثيراً عن عقود الزواج للمرة الأولى.

ومن خلال قيمة الصداق فى هذين العقدين نرجح أن الصداق فى العقد المؤرخ فى عام ٤١٩هـ/١٠٢٨م يمثل الحد الأدنى للصداق في العصر الفاطمي ، وذلك بالنسبة لطبقة العامة من الشعب المصري. أما الصداق فى العقد ، موضوع الدراسة ، ومقداره ثلاثة وعشرين ديناراً فيمثل الحد الأقصى للصداق للطبقة المتوسطة في ذلك العصر ، على أقل تقدير ، فهذا الصداق المقدم من الزوج محمد بن إسماعيل بن حسين إلى زوجته أم الحسن ابنة على بن أحمد يعتبر مبلغاً مناسباً، خاصة فى تلك الفترة من العصر الفاطمى.

وبصفة عامة ، فمن المعتقد أن قيمة الصداق بالنسبة للمرأة المصرية ، من خلال العقود التي وصلتنا ، وهى قليلة ، لا تعبر بصدق عن المستوى العام. ولعلها تخص نساء الطبقة الفقيرة ، وذلك لأنها تراوحت ما بين دينارين وأربعة دنانير[٩٢]. أما الصداق للطبقة المتوسطة فمن المعتقد أنه تراوح ما بين أربعين وعشرين ديناراً.

---

[٨٩] جروهمان: أوراق البردى .١، ص ٩٦- ٩٧ لوحة ٥.

[٩٠] جروهمان: أوراق البردي .١، ص ١٠٠-١٠١، لوحة ٦.

[٩١] د. أحمد عبد الرازق: عقد مراجعة، ص ٣١.

[٩٢] د. نريمان عبد الكريم: المرأة، ص ١٢٣.

أسهمت هذه الدراسة في التعريف بأسماء بعض الشخصيات التي تولت الحكم والقضاء بأسوان في العصر الفاطمي. فبالرغم من أهمية وظائفهم وعراقة أنسابهم ، إلا أن المصادر الفاطمية أغفلت ذكرهم ، فلم نعثر على تراجم لهم كالشريف القاضي ابو تراب حيدرة بن الحسين بن الحسن الحسيني ، وابى عبد الله محمد بن حيدرة بن الحسين بن الحسن الحسينىوابى على محمد بن حيدرة بن الحسين بن الحسن الحسيني. والذين يتضح من ألقابهم أنهم من اشراف الشيعة الذين استوطنوا صعيد مصر ، خاصة اسوان[٩٣] وتولى بعضهم مناصب هامة مثل القضاء. وكان منصب القاضى لايشمل أموراً قضائية صرفة ، بل كان يتضمن أيضاً اموراً دينية ليس لها علاقة بالقضاء ولكنها ضمت الى القضاء حسب العرف والاصطلاح فى ذلك العصر. وكانت هذه الأمور تختلف من سجل الى آخر ، فتنقص أو تزداد تبعاً لموضوع التولية الموضح فى السجل. وهى تشير غالباً إلى الصلاة والخطابة فى المساجد الجامعة وغير ذلك[٩٤].

ولقد عمل الفاطميون منذ البداية على أن يسند القضاء الى الشيعة الذين عظم شأنهم فى الدولة الفاطمية حتى أن بعضهم قد سمح له بأن يخلع على من يستخلفه. كما أضيف إليهم حق النظر فى المظالم. وكان القاضي ينوب عن ولى الأمر فى الصلاة والخطابة[٩٥]. ونستنتج من دراسة هذا العقد أن الولاية والقضاء كانا للشيعة في بعض أقاليم الصعيد فى العصر الفاطمي.

كما نستنتج أيضاً من ذلك أن أسوان كانت مجلساً للحكم وأن القاضي بها كان بمثابة الوالى عليها. فقد ذكر القلقشندى أن ولاية قوص ، والتى كانت أعظم ولايات الديار المصرية ،

---

[٩٣] د. محمود الحويرى: اسوان، ص ٢١٧ : ٢٢٠. عثرنا على ترجمة لشخص يدعى محمد بن حيدرة بن الحسن العبدلى الاسوانى وكنيته ابو على تولى الحكم بالاعمال القوصية. ذكره الادفوى بقوله: رأيت بأسوان مكتوباً عليه في سنة سبع وعشرين وخمسمائة (ابو الفضل كمال الدين جعفر بن ثعلب الادفوى. الطالع السعيد الجامع اسماء نجباء الصعيد. تحقيق: سعد محمد حسن، القاهرة ١٩٦٦م. لكننا لا نستطيع الجزم بأنه أحد هؤلاء الواردة أسماؤهم فى العقد لاختلاف الألقاب الأخيرة).

[٩٤] د. عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين، ص ١٤٤-١٤٥.

[٩٥] د. حسن الباشا: الفنون الاسلامية.ج ٢، ص ٨٣٣ : ٨٤٨.

كان واليها يحكم على جميع بلاد الصعيد ، وربما ولى بالاشمونين ونحوها من يكون دونه[٩٦]. ونستشف من خلال ما جاء بالعقد أن أسوان كانت مثل مدينة الاشمونين من المدن التى تولى حكمها وقضائها نائب عن والى الصعيد أو والى قوص ، كما ذكر القلقشندى ، وأن هذا النائب كان يجمع في عمله بين عدة وظائف فى آن واحد مثل الحكم والقضاء والصلاة والخطابة والمظالم[٩٧].

أشارت سطور هذا العقد الى نوع العملة التى كان التعامل جاريا بها فى فترة خلافة المستنصر بالله وهى الدنانير المستنصرية وان كان الجديد فى هذا العقد تحديد دفع الصداق بالدنانير المستنصرية المصرية اى الدنانير المضروبة فى دور الضرب المصرية المحلية .وأوضحنا ان ذلك كان راجعا لثقة الشعب المصرى فى جودة وعيار الدنانير المستنصرية المضروبة فى مصر خاصة بعد فترة الشدة العظمي .

– تناولت الدراسة مسألة فقهية لم تتعرض لها الدراسات السابقة لعقود الزواج إذ ترد فى هذا العقد للمرة الأولي في عقود الزواج ، وهى موضوع الميراث. و نعنى بها حق الزوج في تركه الزوجة المتوفاة رغم ان جزءا منها كان ديناً عليه لها وهو مؤخر صداقها، والذي لم يؤده الزوج إلا بعد وفاتها. وما ترتب علي ذلك من مشاركته للورثة ،والحصول علي نصيبه منه طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية بوصفه الزوج وأحد الورثة المستحقين فى ميراث الزوجة المتوفاة.

---

[٩٦] القلقشندى: صبح الأعشى، ج ٣، ص ٤٩٣.

[٩٧] د. أحمد عبد الرازق: عقد مراجعة، ص ٣٢.